وفرنشيسكا وآديل؟ وربما لم يعرف أبي سوى القليل أو لم يعرف شيئا عن أصل البنك وفصله ودور مؤسسيه؛ لأن الترس لا يعي تاريخ الآلة وقانونها المحرك؛ وظيفة الترس وظيفته

والإخوة سوارس، والإخوة شيكوريل والإخوة قطاوي وغيرهم من العائلات اليهودية المُتَنَفِّذة في مصر: موصيري ورولو وليفي ومزراحي، هل هذا ما أريد أن أحكي عنه؟ أفصِّل فيما كانت تمتلكه من بنوك وشركات: البنك الأهلي، وبنك الرهونات، والبنك العقاري المصري، والبنك التجاري المصري، والبنك الزراعي المصري، وخط سكة حديد حلوان، وخط سكة حديد الدلتا، وشركة قنا-أسوان للسكة الحديد، وشركة المعادي، وشركة الملح والصودا، وشركة مصر الزراعية، وشركة مياه طنطا، وشركة وادي كوم أمبو وما تملكه من آلاف الأفدنة المزروعة بقصب السكر ومعامل التكرير التابعة لها، فضلا عن أغلب المتاجر الكبيرة في البلد. ليس هؤلاء أبناء حارات اليهود، المحليين الذين لا يعرفون سوى العربية. هؤلاء جاءوا مع موج البحر، حملهم الموج من شاطئ إلى شاطئ ليسكنوا قصورا، ويترددوا على قصور، ويحضروا الحفلات الراقصة في بيت اللورد، أو ليسكنوا دورا متواضعة فقيرة، لأنهم عمال، ولأنهم مهاجرون، وفي الحالتين يتحدثون الإيطالية والفرنسية واللادينو أو الروسية والألمانية واليدش فترفعهم اللغة وأصولهم فوق «المحليين» من أهل البلد (بما فيهم يهودَ الحارة) وتربطهم بأسيادها الأجانب.

أرجع قليلا إلى الوراء لأن الدقة واجبة والحكاية لا تخصني وحدي.

وصل الرجلان إلى مصر في نفس الفترة، الرجل القصير ذو الجبهة العريضة والقبعة المثلثة جاء أولا، تتقدمه المدافع ومبادئ الثورة، بعده جاء البلوكباشي ابن إبراهيم أغا على رأس فرقة ألبانية قوامها ثلاثمائة رجل أرسلها حاكم قَوَلة، استجابة لأمر من الحكومة العثمانية، لرد الأول. لم ألتق أيا من الرجلين لأحكم على مدى التشابه بينهما. أعرف أن كلاهما كان ضابطا قصير